

أطفال فلسطين يقاومون الاحتلال بالعلم والفن

القاهرة- الثورة



محمد صبيح سفير فلسطين بالقاهرة مع أطفال المخيم

■ لا يبعد «مخيم عايدة» في بيت لحم سوى عشرة كيلو مترات من جنوب القدس وهي منطقة المواجهة الأولى من الأراضي تحت السيطرة الاسرائيلية وأراضي السلطة الفلسطينية وتحده من الشمال مستعمرة اسرائيلية اسمها «جيلو» ويتعرض مخيم عايدة لكثير من محاولات الاقتحام مثل الكثير من المخيمات الفلسطينية ضمن حملات الرعب التي يقوم بها الجيش الاسرائيلي ضد الفلسطينيين ويبلغ عدد سكان المخيم ٤ آلاف نسمة، ٤٠٪ منهم أطفال تحت ١٥ سنة وهم الضحية الأولى لجيش الاحتلال. وقد زار عدد من أطفال المخيم القاهرة مؤخراً.. وعن كيفية الحياة في المخيم ونشاطهم كان هذا اللقاء.

يقول الدكتور عبدالفتاح أبو سرور رئيس مركز الرواد أن مخيم عايدة صغير فمساحته ٣٠ فداناً والاقامة البائسة في هذه المخيمات لا توصف فلا شيء يحمي السكان من موجات الهواء البارد في الشتاء والشمس الحارقة في الصيف.

تحقيق/ عادل ابراهيم

الأطفال وأعتقد أن العمل التطوعي يعد نوعاً من الكفاح من أجل حقوق الإنسان وحقوق الشعوب في العناية الصحية والتعليم وفي المقابل حصلت من خلال هذا العمل التطوعي على ثقافة مغايرة لثقافتني وتواصل انساني ساعدني في حياتي الشخصية والمهنية.

استجمع شجاعتي

وبلغت حوالي مجموعة من الأطفال فتقول فانتة الخواجة: عمري ١٤ سنة بالصف الثامن وعندما يأتي جنود الاحتلال إلى المخيم يطلقون الرصاص علينا أشعر بالارتباك والخوف ولكن على الفور استجمع شجاعتي وأمسك حجارة من الأرض وأرمي بها عليهم ولا يهدأ من مخاوفي سوى ممارسة هوايتي وهي العزف على البيانو في المركز.

وأخ الحزن في عين طفلة تجلس بجوارها فتقول إنها ابنة عمي واسمها وعود (٩ سنوات) استشهدت أمها أمام عينها عندما كسر جنود الاحتلال الباب عليهم وفتحوا نيران مدافعهم على الجميع.. وأسأل وعود ألا تتذكرين شكل أمك فتقول: نعم وهي لا تذهب من مخيلتي وأقول يارب أنال الشهادة مثلها.

أما سلام محمد العزة فتقول: عمري ١٣ سنة وكانت أول مرة أشعر فيها بالخوف عندما قصف الاسرائيليون المدرسة التي أدرس بها لمدة ٤ ساعات متواصلة وظل الأطفال تحت المقاعد ولم تسكت المدافع إلا بعد تدخل الدفاع المدني وطلبوا وقف القصف وخرجنا من المدرسة بسرعة وأثناء عودتنا في سيارات الإسعاف لتأمين حياتنا واصلت اسرائيل القصف مجدداً.

ويقول أنس أسعد: عمري ١٤ عاماً، ان الحياة داخل مخيم عايدة مثل القفص لا تقدر على الخروج من بيت لحم إلا بصعوبة والناس تتعاون لإنجاز كل شيء والشيء الذي يجعلنا نحتمل هذه الحياة هو حبنا لأرض فلسطين مهما فعل الاسرائيليون ضدينا.. وأسأله عن هوايته فيقول أحب التمثيل وأتمنى أن أصبح ممثلاً ومخرجاً مسرحياً وأطلب منه تقديم مشهد مسرحي من مسرحية «أنا ولاد المخيم» التي يمثل فيها فيقول:

نحن أبناء اللجوء
نحن أبناء المنافي
نحن عشاق الصمود
قد شردنا من ديار
وسلبنا من أراض
وأسكنا في الخيام
وحولنا لا جفينا
قلعوا أشجار الزيتون
وأقاموا المستوطنات
حاسوناً بلا ماض
او عدونا من الاموات
دمروا كل قرانا
سجوننا في المتاهات
زرعوا فينا حقدًا
حبسوننا كالحشرات

قد يكون لنا ربيع
قد تشرق في سماننا الشمس
ننظر لأراضي القدس وأعاني
الحرية همس
لا ننسى أبداً.. لن ننسى أبداً

● د. عبدالفتاح أبو سرور: مركز الرواد بمخيم عايدة يعلم الأطفال قول «لا» بشكل آخر

● أزهار محمد «مدرسة»: نعقد جلسات دراما لتفريغ شحنة الغضب

● الان دو جلاس استاذ بالجامعة الأمريكية: حصلت من عملي التطوعي على ثقافة مغايرة ومهارة جديدة



الدكتورة/ سامية محرز



الدكتورة/أزهار محمد



الدكتور/ الان دو جلاس



الدكتور/ عبدالفتاح أبو سرور

الطفلة وعود: يارب أنال الشهادة مثل أمي

طفل فلسطيني: الحياة في المخيم مثل القفص ويخفف المعاناة حبنا لفلسطين

وشهدت بعيني مشاهد العنف الاسرائيلي ضد الفلسطينيين وخاصة الأطفال الذين لا يملكون سوى الحجارة للدفاع عن أنفسهم وتأكد لي انه لا بد أن يذهب الإنسان ليرى بعينه ما يحدث من ماضي وبعد عودتي قررت التعاون مع مجموعة من زملائي لتقديم المساعدة لسكان المخيم خاصة

تدخل السفارة الكندية بالقاهرة. شاهدت بعيني معاناة الأطفال أما الدكتور الان دو جلاس الأستاذ بالجامعة الأمريكية بالقاهرة وهو العراقي الذي تضعها اسرائيل أمام تحركاتهم حيث منعت أربعة مشرفين من الخروج معهم من بيت لحم وعبور جسر الملك حسين إلى الأردن لولا

التي اشرفت على زيارة الوفد الكون من ٢٣ طفلاً من أبناء مخيم عايدة فتقول: انها نظمت عدة زيارات لأبناء المخيم لشرح المعاناة التي يتعرض لها سكان المخيم نتيجة الحصار المفروض عليه منذ ثلاثين شهراً وكيف تعيش الاسر الفلسطينية في هذا الحصار وما يتعرضون له من قصف وجوع

ويتلقى المركز - كما يقول الدكتور عبدالفتاح - منحا من الدول الصديقة لاستمرار نشاط ودفع أقسام التعليم لطالب الجامعات الذين لا يستطيع الأهل دفعها حيث يعاني ٧٠٪ من سكان المخيم من البطالة، كما يتم استخدام هذه المنح في شراء أجهزة كمبيوتر جديدة وأجهزة فيديو بدلاً من تلك التي دمرها جيش الاحتلال خلال القصف المستمر للمخيم.

وجه جديد للمقاومة

ولم يكن أمام الأطفال سوى الشارع فتم التفكير في انشاء مركز الرواد لاستغلال طاقاتهم وتعليمهم أشياء تثري مداركهم فأصبح منهم من يرسم على الحدران لتزيين المخيم، كذلك تصنيع أقلام الكرتون وعزف الموسيقى والتمثيل المسرحي والكمبيوتر وكذلك التدريب على الإسعافات الأولية وذلك بهدف إعطاء الطفل الفلسطيني الفرصة وإبراز وجه جديد للمقاومة القائمة على الفن والثقافة والتراث والحضارة والمسرح والتعليم وليقول الطفل الفلسطيني رغم كل الضغوط والعنف المفروض عليه من قبل قوات الاحتلال الاسرائيلي «لا» وليقول انه رغم قصف المدارس ونحن مستمرون في التعليم ونحن نبني ونرسم ونرقص ونحفظ تاريخنا وتراثنا الذي لن يدمره أحد ولن يجبرنا الاحتلال على ترك الدراسة والتعليم ونعيش الحياة بطريقة ايجابية وليست سلبية.. كما تستهدف مقاومةنا بالتعليم والفن إبراز وجه مشرق للطفل الفلسطيني أمام العالم بدلاً من الوجه الكئيب الذي تفرضه اسرائيل على العالم.

ويضيف الدكتور عبدالفتاح أبو سرور انه من بين فلسفة مركز الرواد الفلسطيني أن تكون المساعدات المالية والتضامن مع الشعب الفلسطيني لا يمر عبر البطن ورغم الفقر والحاجة إلى الطعام بسبب ارتفاع نسبة البطالة إلا أننا نعيش بكرامة وتقوّم الجهد بالتعليم ونواصل رسالة الأجيال نحو فلسطين الحرة بالعلم والفن والثقافة والعمل.

ويقول: إن هذا المركز أحد الوجوه المشرفة لفلسطين ورسول أمين للمحافظة على الثقافة والحضارة الفلسطينية وهو مؤسسة مستقلة غير منتسبة لأي طرف سياسي وكل من يعمل فيه مجموعة من المتطوعين.

الاستشهاد ضريبة الأرض

وتقول أزهار محمد - مدرسة لغة عربية بصراحة قبل أن أعلم الأطفال في مدرسة المخيم اللغة العربية أقول لهم كيف يتعاملون مع الواقع الذي يعيشون فيه في محاولة لخلق جيل يعمل بجد واحدة في وجه الاحتلال كما نعقد جلسات دراما للأطفال لتفريغ شحنة الغضب نتيجة ضغوط العنف الذي يتعرضون له من جيش الاحتلال.. وتستطرد قائلة: ان الطفل الفلسطيني يعرف ان الاستشهاد هو ضريبة الأرض التي نسعى لتحريرها كما يعرف ان التعليم هو سلاحنا القوي.

الزيارة تستهدف الترويج

والتقى مع الدكتورة سامية محرز

